

الشيخ أمجد الأحمد : عندما نختلف...

حملت هذه الليلة عنوان (عندما نختلف ..) و التي سلط الشيخ فيها الضوء على أهمية الاختلاف ولماذا نختلف و كيف ندير اختلافاتنا ؟

مدّر الشيخ محاضراته بقوله تعالى: " وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا يَزَالُ الْوَنّٰ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ " انطلقت المحاضرة في محورين رئيسيين .

المحور الأول / ماهو سبب الإختلاف في الرأي

الإختلاف ظاهرة من أقدم الظواهر في تاريخ البشرية منذ بداية نزول الإنسان على الأرض و هي سنة ثابتة .
و من آيات القرآن الدالة على عظمتة إختلاف الناس " ومن آياته إختلاف ألسنتكم و ألوانكم " .

و طرح الشيخ سؤالاً : ماهو الدافع للإختلاف ؟ ماهو الشيء الذي بداخلنا يدفعنا لأن نختلف مع غيرنا ؟

و أجاب على ذلك من خلال رؤيتان

الرؤية الأولى /

أنّ الإختلاف سببه الهوى لأن الإنسان يسيطر عليه الهوى و الطمع و الرغبة في المصالح الشخصية ووفق هذه الرؤية يكون الإختلاف شيء سلبي و مثل هذه الفكرة تكون في بعض الفضاءات الدينية بإعتبار أن المتدين يسعى أن يكون الناس على رأي واحد و أن يؤمنوا بما يؤمن به .

الرؤية الثانية /

ليس بالضرورة أن يكون محرّك الإختلاف مع الآخرين هو الطمع و البغي و المصالح الشخصية . لكن من الممكن أن يدفع الهوى و البغي و المصالح الشخصية للإنسان لأستغلال الاختلاف استغلالاً سيئاً .

أمّا أصل الاختلاف .. ليس سببه الطمع أو الهوى .. السبب الرئيسي لحدوث الاختلاف بين الناس هو أن الإنسان كائن مفكر و أن الله تبارك و تعالى أعطاه عقل و قدرة على التفكير و التأمل .

و التفكير عملية ذهنية لإكتشاف المجهول و لهذا من الطبيعي ان يرجع الإنسان للمعلومات الموجودة عنده سابقاً لإكتشاف ذلك المجهول و بما أن الإنسان هكذا في تفكيره فمن الطبيعي أن تكون النتائج مختلفة لأن بعضهم يكون أعلم من الآخر و خبرته و نضجه أكثر من غيره و لهذا يخرج بنتيجته تختلف عن الآخر .

ايضاً ممكن يفكر أحدهم في الموضوع من زاوية مختلفة .. و كذلك عناصر التربية ممكن تؤثر على رأيه و تفرض التفكير بطريقة معينة . و أشار الشيخ أنّه إذا ما أردنا أن يكون الناس على رأي واحد فيلزم أن نوقف عنصر التفكير و إذا أوقفنا التفكير سلبنا الإنسانية منهم " إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون "

ولهذا جاء الدين يحثنا على التفكير و القرآن الكريم يؤيد الاختلاف و يعتبره ظاهرة ايجابية و نرى ذلك في بعض الآيات " أفلا يتفكرون " " لعلمكم تتفكرون " حتى أن الدين يدعونا للتدبر فيه " أفلا يتدبرون القرآن " .

ثم قال الشيخ أن باب الإجتهد مفتوح وهذا لا يقصد به فقط في المجال الفقهي بل في المجال العقائدي و التاريخي وغيرها من العلوم . و للأسف مجتمعاتنا تعودت على ان باب الإجتهد مفتوح في الفقه فقط و أن العقائد لا إختلاف فيها و هذا غير صحيح . بل الإختلاف في العقائد لا يقل عن الفقه .

و يقول الشهيد السيد محمد باقر الصدر اعلى الله مقامه : " ان دائرة القطعيات في الأحكام لا تتجاوز 5% " .

المحور الثاني / كيف ندير أختلافاتنا

1-لابد من الإعتراف بحرية الآخر في أن يتبنى الرأي الذي يراه صائباً .. لأن هناك شريحة من المجتمع اصبحت تحمل إهتمام ثقافي و معرفي من خلال المطالعة و المناقشة و السؤال و القراءة . و الفكر يفرض بالدليل و البرهان و ليس بالقوة و الإجبار .

2- على الإنسان أن يفتح على الرأي الآخر بأن يستمع إليه و يقرأ له و هذا منهج المؤمنين . بينما

منهج المتشددین هو أن لا یستمع للطرف الآخر ولا یقرأ له ولا ینظر إلیه .

3- فتح باب الحوار مع الآخر . لأن بالحوار تنضج الآراء و تتقدم النظريات و تنمو المعرفة و الحقيقة بنت الحوار . " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن "

و ركّز الشیخ فی هذه النقطة على منهج الإمام الصادق علیه السلام فی إدارة الإختلاف حیث امتازت مدرسته بميزة ومن أهم معالمها هو الإنفتاح على الرأي الآخر . وحث الإمام على التواصل مع الآخرين الذین ليسوا من المذهب و كذلك مع غیر المسلمين كالزنادقة .

ایضاً تعامل الإمام مع إختلاف شیعته فیما بینهم بكل إحترام و تقدير فلم ینهاهم عن الاختلاف بل نهاهم عن المقاطعة و الفرقة .

و تطرق الشیخ لرسالة الإمام الی شیعته " ما أنتم والبراءة یبرأ بعضکم من بعض، إن المؤمنین بعضهم أفضل من بعض، وبعضهم أكثر صلاة من بعض، وبعضهم أنفذ بصراً من بعض وهي الدرجات"

و نلاحظ أن مراجعنا يؤكدوا على هذا الأمر یدعوا المؤمنین إلی الألفة ونبذ الفرقة و القطیعة و هنا عرض الشیخ بیان السید علي السیستانی حفظه الله فی هذا الأمر .

هنا أشار إلی تعامل الإمام الحسین علیه السلام مع اعدائه و کیف سقاهم و رشف خيولهم رغم أنهم جاؤوا لمحاربته و قتاله .